The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 1:47–2:25	إنجيل يوحنَّا 1: 47 ـ 2: 25
wt_us03_0237_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 123
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

ذاتَ يَوْمٍ، سَنَقِفُ بِنِعْمَةِ الربِّ أمامَ عَرْشِ اللهِ القُدُّوس. وَهُناكَ سَنَرى يَسوعَ يأخُذُ السِّفْرَ مِنْ يَمينِ الجالِسِ عَلى العَرْش. وحينئذٍ، سَنَتَذكَّرُ جَميعُنا كَلِماتِ يُوحَنَّا المَعْمَدان: **''هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!''**.

(مُقدِّم البَرنامَج)

هَلْ تَوَقَّفْتَ يومًا وتأمَّلْتَ في مَعنى أنْ يَكونَ يَسوعُ المَسيحُ حَمَلَ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَم؟ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُبَيِّنًا لَنا كَيْفَ أنَّ هَذا الإنْجيلَ يُقَدِّمُ لَنا كُلَّ مَا نَحْتاجُ إليها لِفَهْمِ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، ولِفَهْمِ مَعْنى القَوْلِ بأنَّ يَسوعَ هُوَ حَمَلُ الله.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَد 47؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ عَنْ مَعْنى ما قالَهُ يُوحَنَّا المَعْمَدان بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَمِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 29:

وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ:
«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!

ويا لَها مِنْ كَلِماتٍ رائِعَةٍ عَنِ السيِّدِ المَسيح! فَهُوَ حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العالَم مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ البَدَلِيِّ عَنِّي وَعَنْك.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 30 و 31:
هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي.
وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ».

يَقولُ يُوحَنَّا المَعْمَدان هُنا إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا إنَّهُ جاءَ يُعَمِّدُ بالماءِ لِكَيْ يُظْهَرَ (أوْ يُعْلِنَ) يَسوعَ المَسيحَ لإسْرائيل. فَبالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ صِلَةِ قَرابَةٍ بينَ يَسوعَ وَيوحَنَّا، فَإنَّ يوحَنَّا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هُوِيَّةَ يَسوعَ الحَقيقيَّة، ولا أصْلَهُ الإلَهيَّ، وَلا رِسالَتَهُ المُبارَكَة. فَقَدْ أمَرَ الربُّ يُوحنَّا المَعْمَدان بأنْ يُمَهِّدَ الطَّريقَ أمامَ المَسِيَّا وَأنْ يُعْلِنَ عَنْ قُدومِهِ لِبَني إسرائيل. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَنْ سَيَكونُ المَسِيَّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 32 و 33:
وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ
فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ
قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ
بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

إذًا، لَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان أنْ يَعْرِفَ هُوِيَّةَ الآتي إلَّا عِنْدَما يَرى الرُّوحَ نازِلًا مِثْلَ حَمامَةٍ مِنَ السَّماءِ وَيَسْتَقَرُّ على ذَلِكَ الشَّخْص. فحينئذٍ فَقَطْ، سَيَعْرِفُ أنَّ ذاكَ هُوَ الذي يُعَمِّدُ بالرُّوح القُدُس.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا قائلًا في الأعْداد 34 37:
وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ». وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا
وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا
حَمَلُ اللهِ!». فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ.

فَقَدْ كانَ يُوحَنَّا المَعْمَدان مُرْسَلًا لِيَشْهَدَ للنُّور. وكانَ فَحْوى شِهادَتِهِ هُوَ أنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ الله. وَقَدْ بَيَّنَ يُوحَنَّا المَعْمَدان بوضوحٍ تامٍّ أنَّهُ مُجَرَّدُ مُرافِقٍ للعَريس، وَأنَّ أعْظَمَ شَرَفٍ يُمْكِنُ أنْ يَنالَهُ هُوَ أنْ يَحْصُلَ العَريسُ على التَّكريمِ الذي يَليقُ بِهِ. بَلْ إنَّهُ قَالَ عَنِ المَسيح: **''يَنْبَغِي أنَّ ذلِكَ يَزيدُ وَأنِّي أنَا أنْقُصُ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْشَدَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ تَلاميذَهُ إلى يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 38 و 39:

فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ: «رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ.

أيْ نَحْوَ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ عَصْرًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 40:

كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا لا يُخْبِرُنا الكَثيرَ عَنْ أنْدَراوُس؛ بَلْ يَكْتَفي بالقولِ إنَّهُ أخو سِمْعان بُطْرُس. لكِنْ مِنَ المُدْهِشِ أنَّنا نَرى أثناءَ قِراءَتِنا للعَهْدِ الجَديدِ أنَّ أنْدَراوُسَ كانَ نَشِطًا وَفاعِلًا لأنَّهُ كانَ يَأتي بالنَّاسِ إلى المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 41:

هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ.

وَهُنا، يُفَسِّرُ الرَّسولُ يُوحَنَّا مَعْنى الكَلِمَة العِبْرِيَّة ''المَسِيَّا'' لِكَيْ يُساعِدَ قُرَّاءَ اليونانيَّة على فَهْمِ أنَّ هَذِهِ الكَلِمَة تَعْني المَسيح أوْ المَمْسوح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 42:

فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا.
أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ.

إذًا، فَقَدْ غَيَّرَ يَسوعُ لَقَبَ سِمْعان (أيْ: كَثيرُ الاسْتِماع والانْدِفاع) إلى بُطْرُس (أيْ: الصَّخْرَةُ) إشارَةً إلى ثَباتِهِ في الإيمان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 43 و 44:
فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ:
«اتْبَعْنِي». وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ.

في هَذا المَشْهَدِ، يَرى يَسوعُ فيلُبُّسَ فَيَقولُ لَهُ: ''اتْبَعْني''. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ فيلُبُّسُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الاحْتِفاظِ باخْتِبارِهِ الروحيِّ لِنَفْسِهِ لأنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 45:
فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي
النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ».

إذًا، فَقَدْ قالَ فيلُبُّس لِنَثَنائيل إنَّهُمْ وَجَدوا المَسيَّا الذي تَكَلَّمَتْ عَنْهُ النُّبوءاتُ. لَكِنَّ نَثَنائيلَ امْتَعَضَ لأنَّ النَّاصِرةَ كانتْ مَدينَةً صَغيرَةً مَغْمورَةً. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ نَثَنائيلُ لِفيلُبُّس في العَدَد 46:
«أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟»
قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «تَعَالَ وَانْظُرْ».

ونَرى هُنا حِكْمَةَ فيلُبُّس في التَّعامُلِ مَعَ نَثَنائيل. فَهُوَ لَمْ يُجادِلْهُ في شَيءٍ، بَلْ قالَ لَهُ: ''تَعالَ وانْظُر!''

والآنْ، نَقْرَأُ في الأعْداد 47 51:
وَرَأَى يَسُوعُ نَثَنَائِيلَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ
غِشَّ فِيهِ». قَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:
«قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ، رَأَيْتُكَ». أَجَابَ نَثَنَائِيلُ وَقَالَ
لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:
«هَلْ آمَنْتَ لأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ

هذا!» وَقالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ».

يَخْتِمُ يَسوعُ حَديثَهُ مَعَ نَتَنائيل باسْتِعارَةٍ مِنْ قِصَّةٍ وَرَدَتْ في العَهْدِ القَديم. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أنَّ يَعْقوبَ خَافَ مِنْ أخيهِ عِيْسو بَعْدَ أن احْتالَ عَلَيْهِ وَسَرَقَ مِنْهُ بَرَكَتَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ هَرَبَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حارَانَ. وَنَقْرَأُ أنَّهُ **''صَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ ...». فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!»''**.

وَيَقولُ يَسوعُ هُنا: ''أنا هُوَ السُّلَّمُ. وَأنا هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ الذي يُتيحُ للإنْسانِ الوُصولَ إلى اللهِ العَلِيِّ. وَأنا هُوَ هَمْزَةُ الوَصْلِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ''. وَبِذَلِكَ، فَإنَّ ابْنَ الإنْسانِ (أيْ: يَسوعَ المَسيح) هُوَ السُّلَّمُ الذي يَرْبِطُ السَّماءَ بالأرْضِ.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ أيُّوب أنَّ أحَدَ أصْدِقاءِ أيُّوب نَصَحَهُ بأنْ يَتَصالَحَ مَعَ اللهِ فَتَنْتَهي جَميعُ مُشْكِلاتِهِ. فَقالَ لَهُ أيُّوب: **''لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا''**. وَلَكِنَّ يَسوعَ هُوَ الإجابَةُ عَنْ تِلْكَ الصَّرْخَةِ التي صَرَخَها أيُّوب. فَيَسوعُ هُوَ المُصالِحُ الذي يَقِفُ بينَ اللهِ القُدُّوس وَالإنْسانِ الخَاطِئ. إنَّهُ السُّلَّمُ الذي يَمْتَدُّ مِنَ اللَّامَحْدودِ إلى المَحْدودِ، وَمِنَ الأزَلِ السَّحيقِ إلى الزَّمانِ الحَاضِرِ الذي نَعيشُ فيه.

والآن، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُسْتَمِع إلى الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ.

وَقَدْ كانَتْ ''قانا الجَليل'' قَرْيَةً صَغيرَةً تَبْعُدُ نَحْوَ تِسْعَة كيلومترات عَنِ النَّاصِرَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 2 4:

وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».

إذًا، فَقَدْ دُعِيَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ إلى العُرْسِ. وَكانَ مِنْ عاداتِ النَّاسِ في ذَلِكَ الوَقْتِ أنْ يُقَدِّموا للمَدْعُوِّينَ إلى العُرْسِ عَصيرَ عِنَبٍ مُخْتَمِرٍ مُخَفَّفٍ بالمَاءِ. وَقَدْ جاءَتْ مَرْيَمُ العَذْراءُ وقالَتْ ليسوعَ إنَّ الخَمْرَ نَفَد. وَكانَ هَذا مُهينًا جِدًّا لِكرامَةِ العَريسِ وَالعَروسِ لأنَّهُ يَتَنافى مَعْ كَرَمِ الضِّيافَةِ. فَقالَ لَها يَسوعُ: **''ما لي وَلَكِ يا امْرَأة؟ لَمْ تَأتِ ساعَتي بَعْدُ''**. وَقَدْ يُخَيَّلُ للمَرْءِ أنَّ يَسوعَ خاطَبَ أُمَّهُ بِغَيْرِ احْتِرامٍ هُنا. لَكِنْ يَجِبْ عَلَيْنا ألَّا نَنْسى أنَّ أكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ سَنَةٍ تَفْصِلُ بَيْنَنا وَبَيْنَ تِلْكَ الثَّقافَةِ. وَفي لُغَةِ ذَلِكَ العَصْرِ، كانَتْ هَذِهِ العِبارَةُ تُسْتَخْدَمُ بِطرُقٍ عَديدَةٍ وَفْقًا للطَّريقَةِ التي تُلْفَظُ بِها. ومِنَ المُرَجَّحِ أنَّ يَسوعَ كانَ يَعْني هُنا: ''لا تَقْلَقي، أنْتِ لا تُدْرِكينَ مَعْنى مَا يَجْري. اتْرُكي الأمْرَ لي وَأنا سأتولَّى كُلَّ شَيءٍ!'' وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ ثِقَةَ مَرْيَمَ بيسوعَ كانَتْ عَظيمَةً إذْ إنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدِ الخامِسِ أنَّها قالَتْ للخُدَّامِ:

«مَهْمَا قالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ».

وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ مَرْيَمَ فَهِمَتْ ما قالَهُ لَها يَسوعُ فَهْمًا صَحيحًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أوْصَتِ الخُدَّامَ بأنْ يَفْعَلوا كُلَّ مَا يَقولُهُ لَهُمْ يَسوع. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّادِسِ:

وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةٌ هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً.

وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ الأجْرانُ ضَخْمَةً جِدًّا وَتُسْتَخْدَمُ للتَّطهيرِ أوِ الاغْتِسالِ حَسَبَ عَادَةِ اليَهودِ. وَكانَ كُلُّ جُرْنٍ يَتَّسِعُ لِنَحْوِ عِشْرينَ جَالونًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 2: 7 11:

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». هَذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.

إذًا، كانَتْ مُعْجِزَةُ تَحْويلِ المَاءِ إلى خَمْرْ في عُرْسِ قانا الجَليل هِيَ أوَّلُ آيَةٍ (أوْ مُعْجِزَةٍ) صَنَعَها يَسوعُ وَأظْهَرَ مِنْ خِلالِها مَجْدَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 12 15:

وَبَعْدَ هذا انْحَدَرَ إِلَى كَفْرنَاحُومَ، هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتَلاَمِيذُهُ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّامًا لَيْسَتْ كَثِيرَةً وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قريبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا. فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ.

فَهُناكَ مَنْ يُحاوِلونَ أنْ يُصَوِّروا يَسوعَ كَشَخْصٍ وَديعٍ حَتَّى السَّذاجَة. لَكِنْ حَاشا للربِّ يَسوعَ أنْ يَكونَ كَذَلِكَ. فَمَعَ أنَّهُ كَانَ وَديعًا، فَقَدْ كَانَتْ كُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفاتِهِ البَشَرِيَّةِ مُتَّزِنَةً تَمامًا بِلا زِيادَةٍ أوْ نُقْصان. لِذَلِكَ، عِنْدَما رَأى يَسوعُ مَا يَحْدُثُ في هَيْكَلِ أبيهِ السَّماويِّ مِنَ اسْتِغْلالٍ للنَّاس، صَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الجَمِيعَ مِنَ الهَيْكَل. وَألا يَدْفَعُنا هَذا إلى التَّساؤُلِ عَنْ سُلْطانِ يَسوع! فَكَيْفَ تَمَكَّنَ شَخْصٌ وَاحِدٌ مِنْ طَرْدِ الباعَةِ وَالصَّيارِفَةِ دُوْنَ أنْ يَتَمَكَّنَ أحَدٌ مِنْ مَنْعِهِ أوْ رَدْعِه؟ في الحَقيقَةِ أنَّ الإجابَةَ عَنْ هَذا السُّؤالِ تَكْمُنُ في سُلْطانِ يَسوعَ الذي لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَقِفَ في وَجْهِهِ أوْ أنْ يُوْقِفَهُ.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيل يوحَنَّا 2: 16 19:

وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ ههُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!». فَتَذَكَّرَ تَلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي». فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هذا؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ».

إذًا، عِنْدَما سَألَهُ اليَهودُ بأيِّ سُلْطانٍ يَفْعَلُ هَذا، وَطَلَبوا مِنْهُ آيَةً تُبَرْهِنُ على سُلْطانِهِ، قالَ لَهُمْ: **''انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ''**. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ إحْدى التُّهَمِ التي اتَّهَمَهُ بِها قادَةُ اليَهودِ عِنْدَ مُحاكَمَتِهِ. وَهَذا دَليلٌ على أنَّهُمْ لَمْ يَفْهَموا أنَّهُ كانَ يَتَكَلَّمُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنَ الهَيْكَلِ الحَجَرِيِّ الضَّخْمِ الذي كانَ المَلِكُ هيرودُسُ قَدْ شَرَعَ في بِنائِهِ لليهود. لَكِنَّهُ ماتَ قَبْلَ أنْ يُكْمِلَ بِناءَهُ.

وَعِنْدما نَطَقَ يَسوعُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ، كَانَ قَدْ مَضَى على العَمَلِ في هَذا المَشْروعِ سِتٌّ وَأَرْبَعينَ سَنَة. وَقَدِ اكْتَمَلَ بِناؤُهُ بَعْدَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَة أُخرى. وَقَدْ بُنِيَ الهَيْكَلُ مِنْ حِجارَةٍ ضَخْمَةٍ جِدًّا إِذْ يَقولُ المُؤرِّخُ اليهوديِّ ''يوسيفوس'' إِنَّ بَعْضَ الحِجارَةِ كانَتْ تَزِنُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَأَرْبَعينَ طُنًّا. وَهَكَذا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِقادَةِ اليهودِ: **''انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 20 25:

فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟» وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلاَمِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هذَا، فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلاَمِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ. وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ، آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ، إِذْ رَأَوْا الآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ. لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ. وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ.

نَقْرَأُ هُنا أَنَّ كَثيرينَ آمَنوا بيسوعَ المَسيحِ لَمَّا رَأَوا الآياتِ التي صَنَعَ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أَيْضًا أَنَّ يَسوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ على نَفْسِهِ لأَنَّهُ كانَ يَعْلَمُ ما في الإِنْسان. فَهُوَ يَعْلَمُ تَقَلُّبَ البَشَرِ وَعَدَمَ ثَباتِهِم. لِذَلِكَ، لا حَاجَةَ لأَنْ تُخْبِرَهُ شَيْئًا عَنِ الآخَرينَ لأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنْهُم وَعَنَّا.

وَقَبْلَ أَنْ نَخْتِمَ حَلْقَتَنا، نَوَدُّ أَنْ نَتَطَرَّقَ إِلى مَوْضوعِ الخَمْرِ مَرَّةً أُخرى لأَنَّ أَشْخاصًا كَثيرينَ يَسأَلونَ عَنْ هَذا الموضوع.

في حَقيقَةِ الأَمْرِ أَنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لَمْ يَنْهَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ، لَكِنَّهُ نَهى عَنِ السُّكْرِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الأَمْثال 20: 1: **''اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ** (أَيْ: صَخَّابٌ)، **وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ''**.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأَمْثال 31: 4 و 5: **''لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا، وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ. لِئَلاَّ يَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا الْمَفْرُوضَ، وَيُغَيِّرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَنِي الْمَذَلَّةِ''**.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأَمْثال 23: 29 32: **''لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ**

الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ''.

كَذَلِكَ، فَقَدْ أَوْصانَا العَهْدُ الجَديدُ بِعَدَمِ السُّكْرِ إِذْ نَقْرَأُ في رِسالَةِ أَفَسُس 5: 18: **''وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ''.**

وَنَقْرَأُ أَيْضًا في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى 6: 9 و 10: **''لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ''.**

وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَةِ بولُسَ الإولى إلى تيموثاوُس أَنَّهُ لا يَجوزُ أَنْ يَكونَ الأُسْقُفُ مُدْمِنَ خَمْرٍ، وَأَنَّهُ لا يَجوزُ للشَّمامِسَةِ أَنْ يَكونوا مُولَعينَ بالخَمْرِ الكَثير. وَنَقْرَأُ أَيْضًا في الرِّسالَةِ إلى تِيْطُس أَنَّهُ لا يَجوزُ للعَجائِزِ أَنْ يَكُنَّ مُسْتَعْبَداتٍ للخَمْرِ.

وَكقاعِدَةٍ عَامَّةٍ، يَنْبَغي لَنا كَمُؤمِنينَ أَنْ نَسِيْرَ وَفْقًا للتَّعليمِ الذي أَرْسَاهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أَهْلِ كُورِنثُوس إِذْ يَقولُ في العَدَد 6: 12: **''كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ''.**

فَمَعَ أَنَّنا أَحْرارٌ في المَسيحِ، فَإِنَّ هَذِهِ الحُرِيَّة لا تَعْني أَنْ نَسْمَحَ لأَيِّ شَيْءٍ بالتَّسَلُّطِ علينا. فَنَحْنُ نُريدُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ حُرِّيَّتَنا اسْتِخْدامًا صَحيحًا يُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ. لِذَلِكَ، فَإِنَّنا نُشَجِّعُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، على طَلَبِ مَلَكوتِ اللهِ وَبِرِّهِ، وَعلى الامْتِلاءِ بالرُّوحِ القُدُس. فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ لا يَحْتاجُ إلى نَشْوَةِ الخَمْرِ لأَنَّ اللهَ العَلِيَّ قادِرٌ على مَلْءِ قَلْبِهِ وَحَياتِهِ بِالفَرَح! آمين!

(مُقدِّم البرنامج)

نَحْنُ نَعيشُ في عَالَمٍ يَدْعو النَّاسَ إلى المُساواةِ، لَكِنَّهُ لا يُطَبِّقُ ذِلِك. لَكِنَّ رَوْعَة الحَياةِ في المَسيحِ يَسوعَ تَكْمُنُ في الحُرِيَّةِ الحَقيقيَّةِ التي تَزْخُرُ بِها الحَياةُ المَسيحيَّةُ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإِنَّ خِدْمَةَ يَسوعَ زَعْزَعَتِ المُؤسَّسَةَ القائِمَةَ آنَذاكَ مِنْ خِلالِ تَأثيرِها القويِّ في تَحْريرِ النَّاسِ مِنَ الحَياةِ حَسَبِ النَّاموس.

(مُقدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُوَضِّحًا لَنا الفَرْقَ بينَ الشَّريعَةِ وَنِعْمَةِ الله. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَحْفَظَ إلَهُ السَّلامِ وَالمَحَبَّةِ عَقْلَكَ وَقَلْبَكَ كَيْ تَظَلَّ راسِخًا في يَسوعَ المَسيح، وَكَيْ تَنْمو وَتَكونَ الإنْسانُ الذي يُريدُكَ اللهُ أنْ تَكون، وَكَيْ تَنْتَهِيَ إلى إنْسانٍ كامِلٍ، إلى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ المَسِيح. آمين!